



## The Maqāṣid al-Sharī'ah (Objectives of Islamic Law) in Intelligence and Personal Emotions, and Their Effects on the Development of the Individual and Society

Abedul sahib gamma abedul sahib\*

College of Remote Sensing and Geophysics, AlKarkh University of Science, Baghdad, Iraq

### المقاصد الشرعية في الذكاء والانفعالات الشخصية وآثارها في بناء الفرد والمجتمع

عبدالصاحب جمعة عبدالصاحب جالي الدراجي\*

كلية التحسس النائي والجيوفيزياء، جامعة الكرخ للعلوم، بغداد، العراق

\*Corresponding author: [sahibchali@kus.edu.iq](mailto:sahibchali@kus.edu.iq)

Received: March 09, 2026

Accepted: April 23, 2026

Published: May 07, 2026

**Copyright:** © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

#### Abstract:

This study examines the Sharia-based objectives (maqāṣid) related to intellectual intelligence and emotional stability as two foundational elements in forming a balanced Muslim personality and strengthening social cohesion. Using a maqāṣid-oriented approach, the paper connects scriptural texts to their overarching aims and real-world outcomes, emphasizing the close relationship between these concepts and the five universal necessities of Islamic law especially the preservation of intellect and life alongside the broader goals of purification (tazkiyah), reform (iṣlāḥ), and civilizational flourishing. The study first clarifies the linguistic and technical meanings of maqāṣid and intelligence, then demonstrates how Islamic legislation protects and develops the intellect through promoting knowledge, reflection, and sound reasoning, while prohibiting what undermines rational capacity, such as intoxicants, drugs, sorcery, superstition, and blind imitation. It further analyzes emotional stability as an ethical and legal competence grounded in patience, forbearance, and restraint of anger, supported by Qur'anic and Prophetic guidance. The paper highlights key individual and societal impacts: improved decision-making, psychological well-being, family stability, reduced conflict, stronger communal peace, and more just administrative and judicial conduct, including avoidance of impulsive financial and social actions. The study concludes by recommending contemporary operationalization of these maqāṣid through educational curricula, religious and media discourse, and institutional training programs that cultivate disciplined emotion management and purposeful reasoning in line with Sharia objectives.

**Keywords:** Sharia objectives (Maqasid), Preservation of intellect, Intellectual intelligence, Emotional stability, Anger regulation, Tazkiyah and reform, social cohesion.

#### الملخص:

يتناول هذا البحث المقاصد الشرعية المرتبطة بالذكاء العقلي والثبات الانفعالي، بوصفها ركيزتين في بناء الشخصية المسلمة المتوازنة، واليتين أساسيتين لتحقيق المصالح ودفع المفساد على مستوى الفرد والمجتمع. ينطلق البحث من المنهج المقاصدي الذي يربط النصوص الشرعية بمآلاتها وغاياتها الكلية، مع إبراز الصلة الوثيقة بين هذين المفهومين وبين الضروريات الخمس، ولا سيما حفظ العقل وحفظ النفس، وما يتفرع عنهما من التزكية والإصلاح وعمارة الأرض. ويعرض البحث تعريفات المقاصد والذكاء في اللغة والاصطلاح، ثم يبين كيف أسهمت التشريعات الإسلامية في صيانة العقل عبر

الحث على العلم والتفكير والاجتهاد، وتحريم ما يفسده كالمسكرات والمخدرات والسحر والشعوذة، ومقاومة التقليد الأعمى. كما يناقش الثبات الانفعالي باعتباره مهارة شرعية وأخلاقية تقوم على كظم الغيظ والصبر والحلم، وتتبع آثارها على الاستقرار النفسي، والعلاقات الأسرية، والسلم الأهلي، والعدالة الإدارية والقضائية، وترشيد القرار المالي والاجتماعي. ويخلص البحث إلى ضرورة تحويل هذه المعاني إلى تطبيقات معاصرة في التربية والتعليم والخطاب الديني والإعلامي وبرامج التدريب المؤسسي؛ بما يعزز الوعي، ويحد من الانفعال المفسد، ويقوي قدرة المجتمع على مواجهة تحديات العصر.

**الكلمات المفتاحية:** المقاصد الشرعية، حفظ العقل، الذكاء العقلي، الثبات الانفعالي، كظم الغيظ، النزكية والإصلاح، البناء المجتمعي.

#### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ورسولنا الأكرم صلى الله عليه واله وسلم.

#### أما بعد:

إن الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر ثم قال تعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب الي منك ولا اكملك الا فيمن أحب أما أنى اياك امر، واياك انهي، واياك أثيب (المجلسي، ج96، ص1)؛ لذا علينا صيانتها بما انها امانة ومنة من الله علينا بها وأكرمنا لتكون ميزة لنا دون باقي الخلق.

اذن يُعد الذكاء العقلي والثبات الانفعالي من اهم الصفات التي ينبغي علينا نحن كالمسلم التحلي بها لنحيا حياة كريمة متزنة تحقق لنا النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة. وقد حثت شريعتنا على استخدام العقل والتدبر في التفكير قبل اخذ أي قرار، كما دعت إلى التحلي بضبط النفس والثبات عند الشدائد والطوارئ، وهي صفات يجب ان يمتاز بها المؤمن القوي لإدارة شؤون العمل وحياته الشخصية بحكمة واتزان.

وقد حظي كل من الذكاء العقلي والثبات الانفعالي بأهمية بالغة لدى المشرع؛ لانهما السبب في تكوين الشخصية الإسلامية المتوازنة التي اجمع عليها الفقهاء على بنائها لارتباطها الوثيق بتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، وخاصة في حفظ النفس والعقل، وتحقيق النزكية والإصلاح. ويتجلى هذا المعنى في احكام القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث نجد ان هناك إشارات واضحة وجلية إلى ضرورة تحصيل الحكمة، والتعقل بالدليل، وضبط النفس، وهي من كمال المؤمن الكامل المتزن. وفي ضوء ذلك، يسعى هذا البحث إلى بيان كيفية معالجة الأدلة من القرآن والسنة وراء الأئمة عليهم السلام والفقهاء لهذين المفهومين، من خلال منهج مقاصدي يربط بين النصوص الشرعية ومقاصدها الكلية.

وفي هذا البحث المتواضع، سأسلط الضوء على مقاصد الذكاء العقلي وكيفية الثبات وعدم الانفعال في الشريعة، مستدلين بآيات من الذكر الحكيم وأحاديث النبي صلى الله عليه واله وسلم والعترة المطهرة.

#### اسباب اختيار الموضوع:

1. أهمية حفظ ورعاية العقل في الشريعة الإسلامية
2. أهمية التوازن النفسي في الشريعة الإسلامية، وتوفير الحماية لصيانة نعم الله عز وجل.
3. المساهمة في إيضاح الشخصية الحقيقية للمسلم وفق مطلب الشريعة .
4. الحاجة المجتمعية في ظل التطرف والمؤثرات الأخرى.

#### خطة البحث:

وهي عبارة عن مقدمة، ومبحثين، المبحث الأول تعريف مقاصد الذكاء العقلي في الشريعة وتنميته، ويشتمل على اربعة مطالب، والمبحث الثاني الثبات الانفعالي واثاره في المجتمع الإسلامي، ويشتمل على اربعة مطالب.، والخاتمة مع النتائج، والهوامش، وقائمة المصادر.

#### المبحث الأول:

**تعريف مقاصد الذكاء العقلي في الشريعة وتنميته المقاصدية، ويشتمل على اربعة مطالب:**

#### المطلب الأول:

#### تعريف مقاصد الذكاء العقلي في الشريعة:

- **المقاصد لغة:** اي القصد والاستقامة الطريق ويقال قصد يقصدُ قصداً فهو قاصد (ابن منظور، 1414هـ، ج1، ص220؛ الحسيني، ج8، ص178). والتعريف اللغوي يدل على الطبيعة البشرية وبعض الكائنات الأخرى عند سلوك الطرقات يكون هناك قصد مثال الانسان للتسوق ومثال الدابة للطعام ونحوه.
- **المقاصد اصطلاحاً:** وهي الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع التشريعات أو معظمها (ابن عاشور، 2004، ج2، ص21).
- **وعرفت المقاصد:** "هي الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" (الفاسي، 1993، ج1، ص7).

**مناقشة التعريفات:** فقد استخدمت التعريفات عدة مصطلحات الأصل فيها لمعرفة غايتها، وأسرارها، ومعانيها، وأهدافها، واحكامها، والمصلحة لبيان معنى مقاصد الاصطلاح، ولوحظ في معنى كلمة قصد اللغوية يوافق بمعناها الاصطلاحي ومعنى التوجه وقصد الشيء، ومتناسب مع المعنى من المصطلحات التي ذكرت سابقاً لتوافق غاياتها، وأهدافها حيث انها أقرب لبيان معنى المقاصد.

- **الذكاء لغة:** أي الفطنة، وسرعة الفهم تعد صفة حميد للأذكاء (المصري، 1410هـ، ج1، ص148).
- **الذكاء اصطلاحاً:** أي ان هذا الانسان ذكي سريع الفطنة، وسريع الجواب، وحاد الفهم (الرازي، 1987، ج7، ص154).

قال تعالى: ((وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) (سورة العنكبوت: الآية 35)، دلالة الآية الكريمة في قوله تعالى على الانسان ان يتدبر في جميع شؤونه وان يتعظ مما موجود حوله من خير وشر ودلالة الآية واضحة جدا على ان الله يجازي الحسنة ممن يعمل ويستعمل الذكاء بالخير يجد الخير كله والأهم السابقة خير مثال وشريعتنا الغراء التي تركت لنا الإرث الكبير له دلالة على العقول الكبيرة والعلماء الذين بذلوا الغالي والنفيس لإيصال كل ما هو فائدة لنا لأن الذكاء الذي لا يهدي للإيمان هو لون من الغباء وعمى البصيرة (الشعراوي، 1997، ج8، ص5146).

- **الشريعة لغة:** "شرع، الشين والراء والعين أصل واحد وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه، واشتق من ذلك الشريعة في الدين والشريعة" (القزويني الرازي، 1979، ج3، ص262).
- **ومشركة الماع:** "هي مورد الشاربة، والشريعة أيضا ما شرع الله لعباده من الدين" (الرازي، 1999، ج1، ص163، مادة: شرع).

وهذا التعريف هو ما يعيننا في دراستنا وينطبق على تخصصنا الدقيق في الشريعة الإسلامية اي أنه ما شرع الله لعباده قال تعالى: ((لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)) (سورة المائدة: الآية 48)، دلالة الآية الكريمة توضح لنا ولأهم من قبلنا وبعدها بإذنه تعالى ان لكل شيء منزل طريق وقانون، وهذا سد باب التأويل على من قالوا ان شريعتنا ليست كاملة والعباد بالله أو انها قديمة وتجد ذلك جليلا فيما شرع لنا الصوم والصلاة والحج وغيرها من التشريعات التي نظمت لنا الحياة (ينظر: الحسيني الزبيدي، باب شرع، ج21، ص259).

- **الشريعة اصطلاحاً:** هي الإلتزام بالعبودية (الجرجاني، 1983، ص127).
- ومراد الباري عز وجل من الخلق، تلخصت بخمسة معايير مهمة: واهمها المحافظة على الدين، والارواح، والعقول، واولاد، واخرها الأموال، وضمانة المحافظة هذه الأصول الخمسة ولتقديم المصلحة، وكل ما يؤدي الا مفسدة او تضییع هذه الأصول يعد ضرا وشرا ودفعها مصلحة (المجددي، 2003، ص122).
- **أقسام المصلحة:**

تقسم المصلحة إلى، ثلاثة أقسام: قسم شهد الشرع لاعتبارها وقسم شهد لبطلانها، وقسم لم يشهد الشرع لا لبطلانها ولا لاعتبارها وتسمى "المرسلة" (الغزالي، ج1، ص174). وتقسيم تحقيق هذه المصالح تتدرج مراتب ثلاثة وكما مبين في ادناه:

- و"المصالح الضرورية، هي التي تكون الأمة بمجموعها وأحاديها في ضرورة إلى تحصيلها، بحيث لا يستقيم النظام باختلالها، بحيث إذا انخرمت تؤول حالة الأمة إلى فساد وتلاش" (المصدر نفسه، ج1، ص174).
- وحاجيات المكملة لإقامة الدين ما شرعه جل جلاله من تيسير بعض الأحكام المسببة للحرج، والضيق والملل، مثالها أداء الصلاة قعودا لأصحاب العذر، والقصر في السفر وشرعه عز وجل من عقود وأحكام للمعاملات للمصلحة.
- والتحسينات المكملة لإقامة الدين ما ينبغي أن يتحلى به المسلم من خلق العفو والصفح الجميل ودرء السيئة بالحسنة والمحافظة على نسيج المجتمع من الانحلال.
- كما ونرى وقوف المصلحة وراء كل حكم أنزله الله أمر يراه كل ذي لب فإن خفيت فإيمان المسلم ويقينه بأن الله لا يريد به إلا اليسر، ولا يشرع له إلا الحق والخير؛ كل ذلك كاف لأن ندرك ما قرره علماء الشريعة من أن وراء كل حكم شرعي مصلحة (ابن عاشور، 2004، ج3، ص230).

#### المطلب الثاني:

#### التشريعات ودلالاتها في الحفاظ على العقل:

العقل هو معيار التكليف في الشريعة الإسلام، ولا يمكن للمسؤولية الشرعية ان تقع دونه على وقد حثت كافة التشريعات عليه كمناط للتكليف لذا بسبب انتشار الجهل والتخلف وتأثير الإعلام على البشرية بوسائله المتعددة أصبحت مشكلة ملحة وعلينا ان لا نبقي مكتوفي الايدي وإيجاد حلول ناجعة لها.

أولت الشريعة الإسلامية أهمية التصدي لتلك الممارسات ووظفت النصوص الشرعية وغايتها المصلحة للحفاظ عليه، ونشرها للمصلحة العامة وفق مراد الشريعة الغراء، عبر تصدير أهمية الفطنة لمجتمعنا، والتدبر في حلول أمور الرعية، ومراجعة السيرة العطرة للرسول الاعظم صلى الله عليه واله وسلم وال بيت النبوة عليهم السلام فالعقل والتدبر والصدق والاخلاص ومكارم الأخلاق مهمة جدا في تقويم المجتمع والدعوة الى الله تعالى في كل زمان ومكان قال تعالى: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ** (سورة الاحزاب: الآية: 21).

التشريعات، وخاصة في الشريعة الإسلامية، تلعب دوراً محورياً في الحفاظ على العقل، حيث تعتبر سلامة العقل إحدى الضروريات الخمس التي تسعى الشريعة لحمايتها. وتسعى التشريعات إلى توفير بيئة فكرية صحية، وتحريم ما يضر بالعقل مثل المسكرات والمخدرات، وتشجيع العلم والتعلم والتفكير والعقل شرعاً من له العقل بالملكة وهو علم بالضروريات واستعداد النفس، وإذا اجتمع للرجل العلم والعمل والأدب يسمى عاقلاً (المجددي، 2003، ص144)، وسنبين ذلك كما يلي:

1. مصدر المعرفة، وأداة فهم النصوص الشرعية والكاشفة لها من خلال تفسيرها، وهو ما يسمى لدى العلماء الكبار الاجتهاد.
2. حفظ الضرورات تسعى الشريعة لحفظ الضرورات الخمس، ومنها حفظ العقل، وذلك بمنع ما يفسده وتحريم ما يضر به (الريسوني، 1992، ص240).
3. التشريع بتحريم المسكرات والمخدرات للحفاظ على العقل، ووصف الإسكار الذي يكون علة لحكم التحريم، ويقاس عليه المخدرات، والمقصود من ذلك كله حفظ العقل (الخادمي، 2001، ص63).  
حرم الخمر وكل ما يغييب العقل، وذلك لحماية سلامة العقل ومنع أضراره .  
**تحريم السحر والشعوذة:**

تحريم السحر والشعوذة والكهانة وغيرها من الأمور التي تضر بالعقل وتفسد الفكر.  
**تشجيع العلم والتعلم:** تحت الشريعة على طلب العلم والتفكير والتدبر، مما يعزز سلامة العقل ويقوي قدراته.  
**تحريم التقليد الأعمى:** تحريم التقليد الأعمى للأشخاص أو الأفكار، لما فيه من إفساد للعقل وإعاقة للتفكير السلي، وقد وضع فقهاء الامامية شرط التقليد للأعلم وجامع الشروط وسؤال أصحاب الخبرة.  
**الاجتهاد:** يمثل الاجتهاد أحد جوانب حفظ العقل، حيث يسمح للعلماء بالاجتهاد في النصوص الظنية بما يتفق مع مقاصد الشريعة ومصصلحة المجتمع.  
**دور العقل في التشريع:**

**فهم النصوص:** العقل هو أداة لفهم النصوص الشرعية وتفسيرها، خاصة النصوص الظنية.  
**الاجتهاد:** يساهم العقل في الاجتهاد في الأحكام الشرعية ويعد مصدرا مستقلا عند الامامية وبالخصوص عند تعارض الأدلة أو غموض النص.

**تحقيق المقاصد:** يهدف التشريع إلى تحقيق مقاصد الشريعة، ومنها حفظ العقل، والعقل هو أداة لتحقيق هذه المقاصد. باختصار، التشريعات الإسلامية تعنى بحفظ العقل من خلال عدة جوانب، منها تحريم ما يضره وتشجيع ما ينفعه، مع التأكيد على دور العقل في فهم النصوص الشرعية والاجتهاد في الأحكام.  
ودلالة الآية في حفظ العقل قال تعالى: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية: 90).  
ومن هنا يظهر لنا أن العلة وراء تشريع الحدود هي للحفاظ على الضروريات، وتجد مشروعية حد الردة لحفظ الدين، وعقوبة المشروبات المحرمة لحفظ العقل.

#### المطلب الثالث:

#### رفعة الإسلام وتقدم المجتمع الإسلامي:

وقد اولت الشريعة اهتماما كبيرا في المحافظة على العقل واعدة لها مقصد ضروريا في حفظ العقل؛ فالعلم والمعرفة من المقاصد الضرورية لحفظ العقل فالوسيلة لها حكم الغاية وما يؤدي الى حفظ العقل وانماه يعد ضرورة من ضروريات الحياة لإسهامه في تقدم المجتمع، والمقاصد الضرورية كمقصد حفظ الدين والمال والعرض والعقل والأنساب، وقرأت القرآن، والعمل على تعليمه وتعلمه.

وقد حثت الشارح المقدس على تحصيل الرزق الحلال وابعاد المجتمع عن أعمال السرقة والغش والاحتيال وغيرها من الانحرافات، مما يزيد الوثام والتأخي بينهم (ينظر: الصميدعي، 2003، ص68)، ويضمن حفظ العقل.

لذا تجد الشريعة زاخرة بالتشريعات التي اوجبهها الإسلام والتي لها دلالات عامة وخاصة لمصلحة الامة من خلال الأدلة التي دلت على حرمة بعض التصرفات وإيجاب البعض الآخر؛ لضمان إشاعة روح التعامل الإنساني والأخلاقي، وإشاعة المنافسة الايثارية، كبناء والمستشفيات وغيرها، وإحلال الزكاة والصدقات، وقد قامت الزكاة بدورها في معالجة اهم المشاكل الثلاثة: الفقر والمرض والجهل، تعد من أعوص المشكلات التي تعترض رعاية البيئة والإنسان (ينظر: القرضاوي، 2001، ص244).

قال تعالى: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية: 90). ودلالة الآية على عدم التبذير وتحصيل المبالغ بالرزق الحرام الملتوي واهمها عدم اتلاف العقل او اشغاله في غير مراده وتلك من مقاصد حفظ العقل والمال.

ومن الروابط الأخلاقي النفسية التوعوية دعا الإسلام إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وكل حسب ومراعاة الفروق الفردية بينهم العقلية والعلمية كل حسب ذكائه وظروفه؛ ليدعوهم إلى المداراة والرحمة في الحالات المختلفة قال صلى الله عليه واله وسلم: "من لا يرحم لا يرحم" (صحيح البخاري، ج8/ ص7: رقم 5997)، وقوله صلى الله عليه واله وسلم: "مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا" (سنن ابي داود، ج4/ ص286، رقم 4943).  
والتمسك بالأخلاق الفاضلة والقيم العليا تأتي بحفظ العقل من الموبقات، وترك كل من شأنه تسمم العقول وتحرف القيم والمثل الأخلاقية لتتحد إلى ملذات وهمية مثال مشاهدة الافلام الاباحية وغيرها لذلك قد نهى عن مزاولة الرذائل والفواحش والمنكرات (الشبيلي، ص37).

اذن الذكاء العقلي الناتج عن بيئة مستقرة التي تم تفعيلها وتحفيزها بالمعرفة من قبل الانسان للمقدرة على التفكير المنطقي، والاستنتاج، وحل المشاكل، واستخدام المعرفة في مواضعها بالشكل المناسب؛ حرصا واهتماما كبيرين بالعقل

البشري، وجعله أساساً للتكليف، قال الله تعالى: ((إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)) (سورة الأنفال، الآية 22).

وأهمية العقل في الإسلام، واعتباره أداة كاشفة لفهم الدين لدى المكلف: فقد خاطبنا الله عز وجل بأوامر ونواهي تتطلب إعمال دالة بتغذية وإنضاج العقل لتتهيئته على فهم ومواكبة العصر بنظرة عصرية قال تعالى: ((أَفَلَا يَعْقِلُونَ)) (سورة يس، الآية 68). دلالة الآية ان التدبير والتفكير واستخدام العقل هي من اهم لوازم المؤمن ورفعة للإسلام والمسلمين. وللمحافظة على العقول من التسمم البيئي وعدم الانجرار الى أصدقاء السوء، والذي يعد مقصد ضروري لسلامته وسلامة الحواس والجهاز العصبي؛ لذا علينا ان نحسن اختيار الصديق الصدوق كونه الترياق الذي يقينا من كل ما يؤدي إلى الاتلاف والابتعاد عن المسكرات والمخدرات، واكتساب المعارف والمهارات اللازم اكتسابها؛ لمساعدة العقل على القيام بوظائفه، الخالية من عقدة الانفراد ومخالطة المجتمع ليكون الانسان أداة فاعلة ناتجو وإيجابية والابتعاد عن السلبية التي تعطيل وظيفته الحقيقية، كاتباع الهوى، والتقليد الأعمى، والجدال الضار، والمكابرة (الشبيلي، مقاصد التشريع الإسلامي، ص37).

وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حديث طويل اجتزئ منه ((لا عقل كالتدبير)) (شرح نهج البلاغة، ج20، ص294). ودلالة حديثه عليه السلام كان يصب عن أهمية العقل والذكاء لما لها أهمية في قيام المجتمعات وعمرانها، والحث على تحرير العقول من الاحاد والاستعباد البشري، وهذا يدل على أن الذكي هو من يحاسب نفسه ويخطط لحياته بطريقة عقلانية.

ولأن بعض الجرائم تشمل في بعض الأحيان الاعتداء على الأعراس واغتصابها، وتارة أخرى الاعتداء على الممتلكات والاموال، وعلى النفس المحترمة، وإمكانية جمعها بأنواع مختلفة من الجرائم، ولذلك شرع البارئ عز وجل عقوبات لكل منها تليق بالجرم وتكون رادعا، وقال الشاطبي: ((والجنابات، يجمعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترجع إلى حفظ الجميع من جانب العدم)) (ينظر: العطية، 1422هـ، ص153)، ومقصد القول بالجميع أي الضروريات الخمسة. والدليل العقلي على أهمية الوعي والتفكير يؤكد على اعتبار كل الشريعة لها مقاصد ومالات، وجاءت لمصلحة الأمة، وقول علماء المقاصد في أن استقراره لشريعة أنها وضعت لمصالح العباد وهو الأصل (الشاطبي، 1417هـ، ج2، ص20)، فإن الله تعالى يقول: في بعثة الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام: ((رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَأَ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)) (سورة النساء: الآية 165)، وجه الدلالة: أن أجمل وأعظم هدية من الله تعالى على الأمة نعمتان جليلتان: وهما إنزال الكتب الإلهية، وإرسال الرسل، لإنقاذها من الجهل والضلالة، والأخذ بأيديهم وتوجيههم نحو طريق السعادة والنجاة والطمأنينة في عالم الدنيا والآخرة (الشريف الرضي، 1437هـ، ج4، ص27).

**المطلب الرابع:**

**نماذج المقاصد الشرعية:**

**مقصد حفظ النفس والعقل:**

اوجبت الشريعة على حفظ العقل من خلال معايير عدة من أهم أدوات حفظ العقل، إذ يمكن الإنسان من إدراك المخاطر والتصرف بما يقيه من الانزلاق في المهالك والتي تم التشديد عليها فيما سبق ومنها صديق السوء والتسرع في القرارات والزخم الموجهة عبر التواصل الاجتماعي لتسميم الأجواء التي اثرت بالعقول وجعلتها موجهة بشكل عجيب، واختيارنا لرفقة المؤمنة الناصحة، وهذا الثبات الانفعالي يسهم في حفظ النفس من التهور، وقد شددت الشريعة على هذين المقصدين في أغلب النصوص (ينظر: الخادمي، 2001، ص81).

**مقصد حفظ النفس:**

نلاحظ عناية الشارع المقدس بالأرواح عناية خاصة، فتجد كمية التشريعات والأحكام لمصلحة الانسان، ليدفع كل الشرور عنها، وذلك صيانة وعناية في المحافظة عليها لدرء المفساد والحيطة من الاعتداءات عليها من كل شخص تسول نفسه، لأن الجنس البشري مهم جدا ويح332ذب المحافظة عليه من الضياع والهالك، وضياع الجنس البشري ضياع الدين (ينظر: عطية، 1422هـ، ص153).

مقصد حفظ النفس ومن الوسائل المشروعة لحفظ النفس من جانب الوجود الأمر بالأكل من الطيبات حماية للنفس قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا))، (سورة النساء: الآية: 165)، (الشاطبي، ج2، ص20). دلالة الآية ان العبد أمرنا البارئ عز وجل ان نأكل من الطيبات الحلال والعلقة لكي نعيش لان حياتنا متوقفة على الأكل والشرب من أجل حفظ النفس من الهلاك وبقاء النوع الإنساني، وقد جعلها سبحانه وتعالى غريزة محبة الأكل والشرب على درجة من القوة والإلحاح بحيث لا يمكن للإنسان الانفكاك والخلاص منها، وكذلك العبادة للعباد لا يمكن ان يستغني عنها لان الله عز وجل فطر العباد على التعبد كما فطره على الأكل والمشرب (الشيرازي، ج1، ص233).

ومن المضار التي تضر حياة الانسان وبالخصوص العقل وضرورة الابتعاد مما يتلفها نوصي عن أهمها. المخدرات والان الأضرار الصحية والعقلية المتلفة للعقول هي اغلبها من المسكرات وتعاطي المخدرات لأنها تؤثر على القدرات العقلية للمتعاطي، وهناك دراساتهم اثبتت أن المخدرات تصيب الانسان بأضرار جسيمة في قواه العقلية وقدراته الفكرية وطاقاته المدركة فضلا عن باقي أجزاء الجسم، حيث يصل الأمر به ساعة النشوة إلى الحالة حيوانية يصبح فيها عاجزاً عن تبيان الحقائق، لأنه غائب العقل، معطل التفكير، مضطرب الإدراك مذذب الوجدان، مهتز الشعور (عطية، 1422هـ، ص153).

## مقصد التزكية والإصلاح:

الدكاء العقلي يفتح طريق التفكير الذي هو باب التزكية، والثبات الانفعالي يعد شرطاً في تخلية النفس من الرذائل وتحليلتها بالفضائل. قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) (سورة البقرة: الآية: 30)، ودلالة الآية الكريمة تدل ان مقصد عمارة الأرض وبناء الإنسان الصالح المتوازن هي امر محتوم وموعود من عنده سبحانه وتعالى، وقد تجد عقوبة غايتها الإصلاح والتزكية كعقوبة بنو اسرائيل، هي فترة عقاب إلهي هدفها التزكية والإصلاح والبناء لأن مجازاة الله عز وجل ليست لها جنبه انتقامية، وكان لابد أن يبقى بنو اسرائيل فترة أربعين عاماً من النتيه في الصحراء ليتربى جيل جديد حامل لصفات توحيدية ثورية، ومؤهل لإقامة الحكم الإلهي في الأرض المقدسة، ودل على ذلك في قوله تعالى: ((قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ)) (سورة المائدة: الآية: 26).

وتكليفنا الشرعي قائم على تقرير الامتثال للأحكام عز وجل وإخراج النفس من دائرة الهوى ومنازعة النفس الامارة بالسوء، وإيصالها إلى الرقي وأعلى درجات التزكية والصلاح والتقوى، وهذا الرقي يؤكد مبدأ الانخراط في مقاصد المنظومة الشرعية المقصودة، وعدم الانحراف، ودخولها في دائرة الهوى ومؤثرات الغرائز والأمزجة المضطربة، والأفكار الهدامة التي لم تفر للأخلاق والقيم والمصالح المعتمدة قراراً، بل إنها لم تكن لتساير سنن الكون في وجوب الانتظام والانضباط فكرياً وممارسة حتى تستقيم موازين الحياة، وتتحدد منهاج التعامل على وفق قانون منضبط وحكم عادل، وليس بظواهر الفوضى والهرج والنتيه المتأتية المخلوقة بسبب تحكيم العقل والمزاج والخواطر (ينظر: الزحيلي، ج 1، ص 413). إذن من مقاصد الشريعة التي تنمي التزكية هي تلاوة آيات الكتاب والتدبر فيه وتعليم معانيه وأحكامه وحكمته هي نفسها وسائل ومعابر للتزكية، فالنتيجة التي نخلص لها أن التزكية هي المعنى الغائي والهدف النهائي للرسول والرسالات في هذه الحياة الدنيا (الدوسي، 2008، ص 50).

## المبحث الثاني:

### الثبات الانفعالي واثاره في المجتمع الإسلامي، ويشتمل على اربعة مطالب:

يُقصد بالثبات الانفعالي ضبط المشاعر وتوجيهها توجه عقلائي لاستفادة منها كي لا تجرنا إلى ردود فعلية غير محمودة متهورة. وتتعقد صلة وثيقة بين هذه الأفعال ومقاصد الشريعة؛ لأن العلة المرجوة من المقاصد الكلية هي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال لذا يفترض ان تكون فاعلية أخلاقية تحرس قراراتنا الفردية والجماعية من الانفعال المفسد. وهذا ما أجمعت عليه الامة، ويبنى هذا على أصل تبعية أحكام المصالح والمفاسد الواقعية، وعلى قاعدة: (لا ضرر ولا ضرار) (مكارم الشيرازي، ج 1، ص 233)، وقاعدة (لا حرج) (البيهقي، 1432 هـ، ج 11، ص 542، رقم 11495)، نفي العسر، وتقديم الأهم على المهم عند التزاحم بين الواجبات، أو بين الواجب والمحرم في مجاله الاجتماعي (ينظر الثابت والمتغير في التشريع الإسلامي، ص 60)، وجميع ما سبق الغرض منه لجعل تهذيب الانفعال مدخلاً تحصيلياً للمصلحة ودفعياً للمفسدة.

## المطلب الأول:

### الثبات الانفعالي:

الثبات الانفعالي هو القدرة على التحكم في المشاعر وعدم الانجراف وراء الغضب أو الخوف أو القلق، وهو أحد مفاتيح الصبر الذي دعت إليه الشريعة، ولمعرفة مفهوم الثبات الانفعالي وكيفية ضبط النفس في الشريعة كما في الأمثلة الاتية: ويأتي اختبار ضبط النفس والتوازن في الحالات الحرجة وكظم الغيظ وإدارة الغضب والعتو عند الإساءة. قال تعالى ((وَمَا أَتَى نَفْسِي إِلَّا مَارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (سورة يوسف - الآية 53). ودلالة الآية الكريمة في عد التبرئة من النفس إن النفس جنس النفس لأماره كثيرة الأمر، مائلة بالطبع إلى الشهوات والملاذات لذا نحتاج لضبطها بالتربية الإسلامية ومعايشة الخيرين (الخادمي، ص 88).

- **الاستعانة بالله:** فالسبيل الأقوم هو أن نلجأ إلى الله محتمين به كي يخلصنا من الوسواس، ويرزقنا الإخلاص له، ولنا في رسول الله إبراهيم خليل عليه السلام أسوة حسنة إذ توجه إلى ربه كي يطمأن قلبه ويخلصه من الشرك الأكبر (الريسوني والزحيلي وشبير، 1423 هـ، ص 38).

قال تعالى: ((وَاجْتَنِبِي وَبَنِي أُنْعَبِدَ الْأَصْنَامَ)) (سورة يوسف: الآية 53). دلالة الآية الكريمة في كيفية الوسيلة لتهدئة النفس واستعادة السكينة لاتخاذ القرار الصائب.

- **العبادات:** هي الممارسة التي امرنا ان نتعبد بها يومية، كالصلاة والصيام، لما لها من أثر في تهدئة النفس وتقوية الإيمان ومقصد لحفظ الدين.

- **التفكير العقلاني:** التفكير بهدوء قبل اتخاذ أي قرار أو ردة فعل، وتجنب الاندفاعية التي تكون سبب في خلق المودة في العمل وفي جمي الأماكن الأخرى، والتي امرنا بها وهي من مقاصد حفظ النفس والمال.

- **مواجهة المواقف:** التدريب على مواجهة المواقف المثيرة للانفعال، والبحث عن حلول إيجابية لها ومن امثلة التدريبات في حديث نبوي عن أبي ذر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْإِلْفُضْطَجَعُ)) (سورة إبراهيم: الآية 35). وتلك التمارين من شأنها التخفيف والهدوء النسبي للشخص.

- **التواصل الصحي:** تحسين مهارات التواصل مع الآخرين، وتجنب سوء الفهم الذي قد يؤدي إلى انفعالات سلبية.

- **التربية الإيجابية:** التمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية، والبعد عن كل ما يثير الغضب والانفعال.

## صلت الانفعالات بالمقاصد الكلية

- **حفظ الدين:** التي تحقق الدين في النفوس والحياة، والثبات يحمي صورة التدين من الانفعال المؤذي، ويؤمن وحدة الجماعة (الزحيلي، 1418هـ، ج13، ص5).
- **حفظ النفس:** يقي من اعتداءات ناتجة عن غضبٍ لحظي، ومقصده وثمرته من نيل السعادة الأبدية (الخادمي، 2001، ص81).
- **حفظ العقل:** يحرر التفكير من ضغط العاطفة، وهو شرط للتكليف الواعي، وأساس التدين، وطريق البناء الحضاري وإيجاد الوقائع بنسق متزن ومنضبط وهادف (الريسوني، 1992، ص43).
- **حفظ النسل:** يطفئ نزاعات الأسرة ويوطد السكينة الزوجية بوجود النسل والنسب بأحكام الأسرة، وإن الحفاظ على العرض مقصود بذاته من جهة، وهو وسيلة لحفظ النسل والذرية من جهة أخرى، حتى لا تختلط الأنساب قال تعالى: ((وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوَاجَ إِذَا كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)) (سورة الإسراء: الآية: 32)
- **حفظ المال:** يمنع قرارات متسرعة مالية انفعالية تؤدي الى اهداره، وذلك بالإمساك عن الإلتفاف المنهي عنه شرعاً ((وَكُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) (الأنعام: الآية: 141).

## المطلب الثاني:

### أهمية الثبات الانفعالي وتشريعاته في الشريعة:

- **التحلي بالصبر:** الصبر هو مفتاح الثبات الانفعالي، وهو خلق عظيم يعين على تجاوز الصعاب والمحن، قال صلى الله عليه واله وسلم: ((وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ)) (مسلم، ج2، ص729، رقم 1053)، ودلالته ان التشجيع يصبح شجاعاً خلقاً، وبالتسامح يصبح سمحاً، وبالتورع يصبح ورعاً.
- **التحلي بالحكمة:** الحكمة في اتخاذ القرارات والردود، وتجنب التسرع والانفعال، وفيه الترغيب إلى الصبر والتأكيد عليهم بلزومه والتوصية به وأنه من أعظم أسباب النجاح والفلاح والنصر والظفر لأن من كان الله معه لم يستقم لأحد أن يغلبه (الخادمي، 2001، ص147).
- **تحقيق التوازن النفسي:** الثبات الانفعالي يعزز التوازن النفسي، ويقال من التوتر والقلق في فهم النصوص وتفسيرها ومعرفة دلالته تحقق التوازن والاعتدال في الأحكام للاستقرار والأمان والسكينة فهو الاطمئنان القلبي الذي يظهر أثره في منهج التفكير وطرائق التعبير عما يدور في القلب من أفكار (خان، 1412هـ، ج5، ص212).
- **النجاح في الحياة:** الثبات الانفعالي يساهم في تحقيق النجاح في الحياة الشخصية والمهنية، ومبدأ التكافل العام، ومبدأ التوازن الاجتماعي العادل؛ والخطوات التي خطاها الإسلام في سبيل ايجاد مجتمع انساني متكافل كانت الأفضل، عبر تجربة التاريخية المشعة، وكانت واضحة وصریحة في اهتمامه بهذا الركن الرئيس من اقتصاده (الجليند، ص216).
- **العلاقات الاجتماعية:** المقصد الرئيس بناء علاقات اجتماعية سليمة، وتجنب المشاكل والخلافات، وصلاح أحوال الناس وشؤونهم في الحياة الاجتماعية قال تعالى: وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)) (ينظر: الصدر، 1417هـ، ص289). أنبأنا بأن الفساد المحذر منه هناك هو إفساد موجودات هذا العالم (سورة البقرة: الآية 205).

### الآيات والأحاديث التي تدعم الثبات الانفعالي:

- وقد ورد في محكم التنزيل ما يشير إلى قيمة الصبر وأثره في تربية الإنسان المسلم وفي المحافظة على مستوى الثبات الانفعالي لديه، قال تعالى: ((وَالْكَافِرِينَ الْعَظِيمِ الْعَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) (سورة آل عمران: الآية: 134) (ابن عاشور، 2004، ج3، ص196).
- والصبر في مواجهة الشدائد: قال تعالى: ((وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)) (سورة البقرة: الآية: 155) (الزحيلي، ص15). والتحقق والتأني قبل اتخاذ القرار: قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)) (سورة الحجرات: الآية: 6) (ابن عاشور، 2004، ج2، ص140).
- جميع ما ورد من الآيات في ذكره الحكيم تحت عن عدم الانفعال دون البينة والتأكد لما لها من اثار سلبية كبيرة. وفي السنة النبوية فقد ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم في قوله صلى الله عليه واله وسلم: ((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ)) (صحيح مسلم، ج4، ص2014، رقم 2609) (خان، 1412هـ، ج4، ص193).

أمثلة تخص بعض المشاكل الانفعالية، وكل حسب درجاته المتدرجة بين الخوف الحفيف إلى الذعر، والقلق خاصة في عصرنا الحالي من الحاضر والمستقبل، والغضب والغيرة، والحزن، واضطرابات أخرى مثل التبدل واللامبالاة والتناقض والانفعال، وعدم الثبات الانفعالي، وانحراف الانفعال، والزهو المرح والخجل، والاستغراق في أحلام اليقظة، والاستغراق في الخيال، ومشاعر الذنب، والحرمان الانفعالي، ومعروف أنه يصاحب المشكلات والاضطرابات الانفعالية ضعف وفقد الثقة في النفس واضطراب الكلام والسلوك الدفاعي وسهولة الاستئثار الانفعالية والحساسية النفسية بصفة عامة. ومن الأمثلة في القرآن قوله تعالى: ((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)) (سورة آل عمران: الآية: 134). دلالة الآية الكريمة واضحة ومقاصدها مبينة والتي تدعو إلى عدم مقابلة السيئة بالسيئة وإنما يجب ان تقابل بالحسنة، مما يؤدي المسامحة والهدوء وإلى زوال العداوة وتحولها إلى صداقة.

### المطلب الثالث:

#### أدوات تحقيق الثبات الانفعالي واثاره في الشريعة:

- **أولاً: العبادات:** وهي من الرياضات الروحية، واهم تلك العبادات الصلاة، والتي تعتبر عمود الدين ومن اهم مقاصده الضرورية، وقال تعالى في الصلاة: ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)) (سورة الحجرات: الآية 6). ودلالاتها على أنها معراج المؤمن ومهذبة للقلب.
- **ثانياً: الصوم:** يربح جهاز الانفعال بكسر حدة الشهوة والغضب؛ وقد ورد في التهذيب للطوسي ومن لا يحضره الفقيه للصدوق أحاديث في أثر الصوم على تزكية النفس.
- **ثالثاً: الذكر والدعاء:** ((أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ)) (مسلم، ج4، ص2014، رقم 2609). وكذلك أدعية مكارم الأخلاق في الصحيفة السجادية دعاء مكارم الأخلاق، ودعاء في مكروه الغضب.

#### الآثار الفردية والاجتماعية للثبات الانفعالي:

##### أولاً: الآثار الفردية:

- **تعزيز الكفاءة العقلية:** القرار يتخذ بعد تشاور وترو، وإن الله عز وجل لم يعبد بشيء أفضل من العقل، ومن البديهي ان الحياة تمر بعدة مراحل قبل اتمم العقل حتى يكون فيه خصال شتى؛ الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، فلا الطمع يدينه ولا الحرص يذله، ولا الجهل يضعه، فهو معدن العلم، ومطية الحلم (الكليني، ج2، ص110). فيتحقق مقصد حفظ العقل.

- **الصحة النفسية والجسدية:** انطفاء سعار الغضب يخفّض العنف اللفظي والجسدي، ويُقلّل الندم الأخلاقي.

##### ثانياً: الآثار الأسرية:

- **سكينة البيت:** ((لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)) (سورة فصلت: الآية 34)، التربية الإيجابية المستقرة ذهنية تستحضر بتأجيل الانفعال، واحترام الكبير، وأوقات الحوار، ومبدأ التسامح ونشر الفضيلة والعتو الجميل.
- **تربية الأبناء:** نموذج الوالد الحليم يغرس التعلم الانفعالي، ويفرض على الوالد أن يسوي بين أولاده (زهرا، ص417)، وهذا من مقاصد حفظ النسل والعرض.

##### ثالثاً: الآثار المجتمعية والسياسية:

- **السلم الأهلي ووحدة الصف:** ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا)) (سورة الروم: الآية 21)؛ الثبات وعدم الركن للظلمة الذي يجهض الاستفزاز الطائفي الاعمى والإعلامي الاصفر.
- **العدالة القضائية والإدارية:** القاضي المعين من قبل الدولة هو المسؤول عن قضايا العامة، والذي يملك نفسه عند الغضب أقرب للحق من الذي ينفعل. وقال صلى الله عليه واله ((لَا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانٌ)) (ابراهيم، دت، ص25).
- **الاقتصاد والأمن:** ضبط الانفعال يقلص من قرارات الإنفاق العقود المتسرعة ويحد من العنف. الأخلاق والتعاملات الشرعية لا تقدم جانباً على آخر فكل الأخلاق التي اقرت شرعاً مطلوبة، دون محاباة وعدم إغفال البعض الآخر، وهي دعوى إلى السمو والتواضع والانتصار والغلبة والسماحة والصراحة والاحترام، وفيها الكرم والاقتصاد، وهي الشجاعة بغير تهور ولين في غير ضعف (سورة الأنفال: الآية 46).

### المطلب الرابع:

#### تطبيقات معاصرة وسياسات عملية مستمدة من المقاصد:

##### 1. التربية والمؤسسات التعليمية:

- إدماج "التعلم الانفعالي-الأخلاقي" في المناهج الدينية: وحدات حول كظم الغيظ، آداب الخلاف، آليات التهذئة (تنفّس، وضوء، تغيير سياق).
- أنشطة قرآنية وروائية تطبيقية: حفظ آيات الحلم وقراءة أدعية مكارم الأخلاق مع تمارين سلوكية أسبوعية.

##### 2. الإعلام والخطاب الديني:

بلا شك أن أسس محاور البحث عن ايجاد المشتركات الإنسانية من أجل تعبيد السبل للتواصل والتعاون لاستثمار الحالة الايجابية وحسن تدبير الاختلاف بين الناس على اختلاف مشاربهم، وذلك بالتركيز على المشتركات وتنمية القدرات الثقافية والتعاون لتحقيق الاهداف ومقاصد الشريعة والوصول إليها، والابتعاد عن كل من شأنه التأثير على المجتمع والفرد، وهذا يحتاج الى تضافر الجهود من قبل الخطباء والاعلام النافع؛ عكس ما يروج له الاعلام في القنوات الضالة المضلة ووسائل التواصل الاجتماعي الان من التركيز على نقاط الاختلاف واستثمارها للتفرقة بين الطوائف وكذلك وصل الحال للاختلاف بين العوائل، ولا يعني هذا أبداً أن نبقي مكتوفي الايدي ونسلم للماكنة الإعلامية البغيضة وللأسف بعض الاعلام عربياً قد سخر طاقته لهدم ثقافتنا الإسلامية وهناك خصوصيات الشعوب، وهو يسير بالاتجاه المعاكس الذي سعى اليه الإسلام وسعى منذ بداية الرسالة المحمدية ترسيخ القيم الحميدة التي تبني المجتمع وتلبي حاجاتنا الإنسانية، وهذا ما يوافق تماماً مع ما جاء به الإسلام والفطرة البشرية والتي نحتاجها نحن والعالم لننفض عنها ركام الجاهلية والانفعالات غير المبررة المعاصرة (ابن ماجه، ج2، ص776، رقم 2316).

### 3. القضاء والإدارة:

بروتوكولات تهدئة قبل الحكم أو القرار، واستنطاق أدلة الطرفين بعد مهلة، اجتناب الجلسات تحت الانفعال الشديد؛ وهو تنزيل عملي لمقصد حفظ العقل والعدل، وتعاملات الإنسانية، ومنها الكلمة الطيبة التي يثبينا الباري عز وجل عليها، ولها معنى إنساني على مستوى عالي من الدقة في الوصف الإنساني كقول الامام علي عليه السلام في وصيته لمالك الأشتر رضي الله عنه: "وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، فالتراحم، ومحبة الناس من أسس بناء المجتمعات الصحية غير المعقدة والتعاطف والعتاء المبني على عدم توقع المنفعة الدنيوية بل لثواب الآخرة والعتو عند المقدرة وتقوى الله سبحانه وتعالى (زيدان، 2001، ص97).

ويمكن تحقيق المنفعة المرجوة من خلال اعداد برامج تدريب الموظفين العموميين على مهارات ضبط الانفعال، بوصفها شرطاً لتسليم المناصب في الشأن العام.

**أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:**

1. أصالة المفهومين: الذكاء العقلي والثبات الانفعالي ليسا مفهومين نفسيين حديثين فحسب، بل هما ركيزتان أساسيتان في التشريع الإسلامي لبناء الشخصية المسلمة المتوازنة.
2. الذكاء العقلي مقصد شرعي: يحظى الذكاء العقلي بمكانة عالية كمقصد شرعي يندرج تحت "حفظ العقل"، الذي هو أحد الضروريات الخمس. وتخدمه تشريعات مثل تحريم المسكرات والمخدرات، والحث على العلم والتفكر والاجتهاد.
3. الثبات الانفعالي وسيلة مقاصدي: يمثل الثبات الانفعالي بكظم الغيظ، والصبر، والحلم وأداة عملية لتحقيق علل الاحكام الكلية للشريعة ومقاصدها التي تحفظ الدين والنفس والعرض والمال.
4. العبادات: اغراضها تنموية تربوية كالصلاة والصوم والاذكار، وهي ايضا أدوات فعالة لتنمية الذكاء العقلي والتدبير بأمر الحياة، وتحقيق الثبات الانفعالي عبر تهيئتها للنفس.
5. آثار اجتماعية شاملة: نجد ان الذكاء العقلي والثبات الانفعالي يؤدي إلى:
  - المستوى الفردي: تجد تأثيراته صحيا ونفسيا أفضل في اتخاذ القرارات الحكيمة.
  - المستوى الأسري: استقرار وبيئة ايجابية في البيت وتربية الأبناء تربية سليمة.
  - المستوى المجتمعي: تجد أكثر المجتمعات الي حققت السلم المجتمعي والعدالة وازدهار الاقتصاد والتي تقل فيه اعداد الجريمة هي المجتمعات الاسلامية.
6. ضرورة التطبيق المعاصر: اصبحت الحاجة ملحة جدا لترجمة هذه المفاهيم وتطبيقات عملية في مناهج التربية والتعليم، ومراجعة بعض الخطاب الإعلامي والديني لرص الصفوق لمواجهة تحديات العصر.
- التربية والمؤسسات التعليمية: إدماج "التعلم الانفعالي الأخلاقي" في المناهج الدينية، وتصميم وحدات دراسية حول كظم الغيظ وآداب الخلاف وآليات التهدئة، وأنشطة قرآنية وروائية تطبيقية مع تمارين سلوكية أسبوعية.
- الإعلام والخطاب الديني: التركيز على المشتركات الإنسانية بدلاً من نقاط الاختلاف، وتنمية القدرات الثقافية والتعاون لتحقيق أهداف الشريعة، ومواجهة الإعلام الهادف لهدم الثقافة الإسلامية.
- القضاء والإدارة: بروتوكولات تهدئة قبل إصدار الأحكام أو القرارات، واستنطاق أدلة الطرفين بعد مهلة زمنية مناسبة، واجتناب الجلسات تحت تأثير الانفعال الشديد، وتدريب الموظفين العموميين على مهارات ضبط الانفعال.

#### التوصيات:

- بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث، يوصي الباحث بما يلي:
- تضمين مفاهيم الذكاء العقلي والثبات الانفعالي في المناهج التربوية والدينية لتعزيز الشخصية الإسلامية المتوازنة.
  - عقد دورات تدريبية لأئمة المساجد والخطباء حول كيفية تنمية هذه المفاهيم في خطابهم الديني.
  - إدراج برامج التنقيف النفسي ضمن مناهج التعليم الجامعي والمدرسي لتعزيز الصحة النفسية والثبات الانفعالي.
  - تطوير سياسات إعلامية تركز على المشتركات الإنسانية وتجنب التفرقة والتحريض.
  - إعداد برامج تدريبية للموظفين العموميين ولا سيما في السلك القضائي حول مهارات ضبط الانفعال واتخاذ القرارات.
  - تشجيع البحث العلمي في مجالات المقاصد الشرعية وعلاقتها بالعلوم النفسية والتربوية المعاصرة.
  - الاستفادة من العبادات كأدوات فعالة في تنمية الذكاء العقلي وتحقيق الثبات الانفعالي.

#### الخاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أن الذكاء العقلي والثبات الانفعالي ليسا مجرد مفاهيم نفسية معاصرة، بل لهما أصول راسخة في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الأئمة والفقهاء. وقد عالجت النصوص الشرعية من منطلق مقاصدي يحفظ النفس والعقل ويزكيهما.

وإن النهضة المنشودة للأمة الإسلامية تحتاج إلى عمل دؤوب وجهد متواصل، ولا تتحقق إلا بتضافر الجهود لبناء مجتمع فاضل ترشده نظرة قرآنية وأخلاقية واعية، تعيد للأمة مجدها الحضاري ومكانتها بين الأمم. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أبا القاسم محمد واله الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

## وفي الختام:

اسأل الله العلي العظيم ان يوفقنا لمرضاته، وان أكون قد وفقت فيما قدمته لله وحده لا شريك له وأختم بقولي الحمد لله رب العالمين.

وقد توصلت هذا البحث إلى أن الذكاء العقلي والثبات الانفعالي ليسا فقط مفاهيم نفسية معاصرة، بل لهما أصول راسخة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد أوضحها العلماء في مؤلفاتهم، وتم طرحها كعلاج عاجتها النصوص من منطلق مقاصدي حافظا للنفس والعقل ويزكيهما، وأوصى بتضمين هذه المفاهيم في محاضراتنا وطرحها في المناهج التربوية والدينية لتعزيز الشخصية الإسلامية المتوازنة وهي مراد الشارع المقدس.

## قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم
2. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. (2013). صحيح ابن حبان (تحقيق محمد علي، ط1). دار ابن حزم.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر. (2004). مقاصد الشريعة الإسلامية (تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
4. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه (تحقيق محمد فواد عبد الباقي). دار إحياء الكتب العربية.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري. (1414هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر.
6. إبراهيم، حماد محمد. سمات الاجتهاد المقاصدي. مجلة مركز البحوث الإسلامية (القاهرة)، ط1.
7. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (1432هـ). السنن الكبير (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، ط1). مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
8. الجرجاني، علي بن محمد. (1983). كتاب التعريفات (ط1). دار الكتب العلمية.
9. الجريشة، علي محمد. (1977). المصلحة المرسله محاولة لبسطها ونظرة فيها. \*مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث، السنة العاشرة.
10. الجليند، محمد السيد. الإنسان قراءة معرفية دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
11. الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله. المستدرک علی الصحیحین.
12. الخادمي، نور الدين بن مختار. (2001). علم المقاصد الشرعية (ط1). مكتبة العبيكان.
13. الرازي، أحمد فارس زكريا القزويني. (1979). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.
14. الرازي، فخر الدين (محمد بن عمر). (1987). المطالب العالية من العلم الإلهي (تحقيق أحمد حجازي السقا، ط1). دار الكتاب العربي.
15. الريسوني، أحمد. (1992). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (ط2). الدار العالمية للكتاب الإسلامي.
16. الريسوني، أحمد، الزحيلي، محمد، وشبير، محمد عثمان. (1423هـ). حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة. سلسلة كتاب الأمة، العدد 87.
17. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق مجموعة من المحققين). دار الهداية.
18. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ط2). دار الفكر المعاصر.
19. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1986). أصول الفقه الإسلامي (ط1). دار الفكر.
20. زيدان، عبد الكريم. (2001). أصول الدعوة (ط9). مؤسسة الرسالة.
21. الشاطبي، إبراهيم موسى محمد. (1417هـ). الموافقات (تحقيق مشهور حسن سلمان، ط1). دار ابن عفان الدمام.
22. الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى. (1437هـ). نهج البلاغة المختار (تحقيق قيس بهجت العطار، ط1). شعبة إحياء التراث، العتبة العلوية المقدسة.
23. الشعراوي، محمد متولي. (1997). تفسير الشعراوي الخواطر. مطابع أخبار اليوم.
24. الشيرازي، ناصر مكارم. الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل مؤسسة النشر الإسلامية.
25. الصدر، محمد باقر. (1417هـ). اقتصادنا (تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي). مطبعة الإعلام الإسلامي.
26. الصعيدي، عبد الفتاح. (1410هـ). الإفصاح في فقه اللغة (ط4). مكتب الإعلام الإسلامي.
27. الصميدعي، عبد الموجود. (2003). الادخار والاستهلاك: دراسة تحليلية موجزة بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي. أنوار دجلة.
28. عبد القادر، زين الدين محمد أبي بكر. (1999). مختار الصحاح (تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5). المكتبة العصرية، الدار النموذجية.
29. عطية، جمال الدين. (1422هـ). نحو تفعيل مقاصد الشريعة (ط1). دار الفكر للطباعة والتوزيع.
30. الفاسي، علال. (1993). مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها (ط5). دار الغرب الإسلامي.
31. القرضاوي، يوسف. (2001). رعاية البيئة في شريعة الإسلام (ط1). دار الشروق.
32. الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي.
33. المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار.
34. المجددي، محمد عميم الإحسان. (2003). التعريفات الفقهية (ط1). دار الكتب العلمية.

35. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم) (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي.
36. البويبي، محمد سعد أحمد مسعود. (1998). مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية (ط1). دار الهجرة.
37. خان، محمد صديق (بن حسن). (1412هـ). فتح البيان في مقاصد القرآن (تقديم ومراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري). المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
38. ربيع، محماد محمد. (2011). المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المجلد 17، العدد 66.
39. زهران، حامد عبد السلام. التوجيه والإرشاد النفسي (ط3). عالم الكتب.
40. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1984). إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات (ط1). دار الكتب العلمية.